KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الدواعي النفسية في تشكيل الخطاب الشعري الساخر عند ابن لنكك البصري(ت ٣٦٠هـ)

أ.د. عباس علي الفحام

الباحثة أنوار جاسب غالب

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.176(E).19920

الخلاصة :

تعدُّ الدواعي النفسية مؤشرا مهما في تشكيل الخطاب الشعري الساخر، إذ يفرض الواقع ظروفا كبيرة في قساوتها، مما تدفع بالشاعر لأنْ يسخِّر جلَّ خطابه الشعري لمواجهة تلك الضغوط النفسية الانفعالية بأسلوب أدبي ساخر، حتى أصبح هو وسلوك السخرية شيئين لا يفترقان، ولم يتأتَ ذلك من فراغ، إنما تقف خلفه دواعٍ نفسية كانت سبباً لكي يسخر ويتهكم، وتتأتى مهمة البحث الوقوف على نصوص شعره الساخرة، وبيان مدى تمكن الانفعال النفسي والوجداني من شخص الشاعر، وكشف ذلك الشعور والتوتر الظاهر على ألفاظه وصوره.

الكلمات الافتتاحية: السخرية، الخطاب الساخر، دواعي نفسية ، الدهر، الانفعال النفسي.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Psychological reasons in the formation of satirical poetic discourse according to Ibn Linkak Al-Basri (d. 360 AH)

Prof. Dr. Abbas Ali Al-Faham

Researcher Anwar Jaseb Ghalib

University of Kufa / College of Education for Girls

Abstract:

Psychological reasons are an important indicator in the formation of satirical poetic discourse, as reality imposes great conditions in its cruelty, which pushes the poet to harness the bulk of his poetic discourse to confront these emotional psychological pressures in a satirical literary style, until he and the behavior of irony become two things that do not separate, and this did not come from a vacuum. But behind him were psychological reasons that were a reason for him to ridicule and ridicule, and the task of the research comes to stand on the satirical texts of his poetry, and to show the extent to which the psychological and emotional emotion of the poet's person was able, and to reveal that feeling and tension apparent in his words and images.

Keywoard : Irony, sarcastic discourse, psychological reasons, time

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة

شغل فن السخرية مساحة كبيرة في الأدب العربي شعرا ونثراً، وقد تبنى الخطاب الشعري هذا النوع من الفن على مدى العصور الأدبية متخذاً منه وسيلة لمواجهة الواقع الاجتماعي البائس وتشخيص سلبياته ومثالبه، وكان الشاعر ابن لنكك البصري الذي عاش في القرن الرابع الهجري أحد أولئك الشعراء الذين عانوا من تقلبات عصرهم على كل الأصعدة، فقد عانى الحرمان والخذلان بكل صوره، وأفول نجمه الشعري مقارنة بأقرانه من الشعراء، فقد عاش شاعراً مهمشاً لم ينل من الشهرة كما نال المتنبي وغيره من الشعراء، ونجد مصداق ذلك حينما نقف على معاناته النفسية التي بثتها نصوصه الشعرية الساخرة، متخذا من هذا الفن وسيلة تعويضية معادلة لانفعالاته وتوتره جراء تغير قيم المجتمع التي تمثلت برفع الإنسان الوضيع الدنيء وخفض الإنسان الأديب الورع التقي كما يعتقد هو.

السخرية اصطلاحا:

السخرية هي " نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي، الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية الرصد والمراقبة لها، تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها، أو التقليل من قدرها، أو جعلها مثيرة للضحك، أو غير ذلك من الوسائل والأساليب، التي يكون الهدف من ورائها التخلص من بعض الخصال السلبية"[١].

يبدو أنّ الخطاب الساخر يكون فعّالاً أكثر من الخطاب الجاد لأن موضوعاته تحاكي الجانب الانفعالي في الإنسان فتضحكه تارة وتحزنه تارة أخرى دون الابتعاد كثيراً عن منطقة العقل، فالعقل هو الذي يراقب ويحلل ويستنتج من خلال تلك العملية الانفعالية، وهذا من شأنه أنْ يخدم العملية التواصلية بين المنتج

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والمتلقي؛ وهذا ما دعا الشعراء إلى اللجوء إليه كفن يسهم في تعديل المسارات المنحرفة في المجتمع وتسليط الضوء عليها بغية الانتباه إليها وتصحيحها.

لذا ارتأت الباحثة بناء على معطيات سيتناولها البحث أن تقف على خطاب الشاعر لتشخص تلك الدواعي والأسباب النفسية التي ساهمت في تشكيل خطابه الساخر.

الانفعال النفسي: هو حالة وجدانية نفسية تتسم بالاضطراب الشديد لدى الفرد، فهو أزمة نفسية لم يستطع صاحبها التكيف معها، يسهم المجتمع في ظهورها جراء سوء المعاملة فهو طاقة نفسية تتأثر وتؤثر في جميع الأنشطة[٢].

والسخرية بكل أنواعها تأخذ طريقها إلى الإنسان المنفعل لأنّه يجد فيها ما يحقق له التوازن الانفعالي إذ يتمكن بواسطتها من تفريغ نسبي من الكم الانفعالي الذي تمكن منه، فعلى ما يبدو أنّها حاجة نفسية تنطلق بإرادة الإنسان، يبغي من خلالها فهما وإدراكاً لأشياءٍ غير مفهومة، إذ تصل بالإنسان إلى مرحلة من الوعي، فالدور الذي تؤديه في الحياة النفسية دورا تعويضيا، ووسيلة وقتية نافعة من بعض مشاغل الحياة، فهي توطن النفس على مقارعة الحاضر، وتعدها للمستقبل، وتمنحها النفس الثقة ، وتقوية الروح المعنوية لدى الساخر"[٣].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تناول أيمن العشماوي السخرية من جانبها الفني والنفسي، فهي في نظره ظاهرة نفسية وفنية في الوقت ذاته، تعمل على تشكيلها مجموعة من العوامل النفسية التي تأتي غالبا نتيجة لصراع بين الشاعر وعالمه الداخلي وبين قوى خارجية يرفضها ويقاومها، وقد يصل الصراع إلى أقصى درجاته إذا أحس الشاعر بالقهر والظلم، لذا فهي تؤدي دورا صحياً ففيها يتحقق ضرب من التعويض، وهي وسيلة نافعة للتهرب من مشاغل الحياة ومتاعبها"[٤] في حين يرى بعض الباحثين أنّ السخرية مركبة من غرائز ثلاث : الغضب والانتقام والخضوع[٥].

شاعت كلمة السخرية وشابهها الفن الساخر في أحضان فن الهجاء في العصر العباسي[٦] ، ويرقى مثل هذا الفن إلى صعيد النقد الاجتماعي والذاتي والسياسي الملبي لحاجة نفسية كان المجتمع العباسي بأمس الحاجة إليها للتنفيس عما كان يعانيه من ضغوط الأوضاع الحياتية المعقدة[٧]، فمن الدوافع النفسية للسخرية هي القلق وعدم الاطمئنان وملاحظة التناقضات في المجتمع .

أما من وجهة نظر فرويد تعد النكتة الساخرة بمنزلة القناع العدواني والجنسي الذي يخفي الشخص وراءه كل حالات الإحباط، ويعبر عن رغبته في أن يشاركه الآخرون مشاعره هذه أنها تسمح بالاستفادة من شيء مثير للسخرية لدى الخصوم، ولأن الواقع يمنع من التعبير بشكل صريح عن العدوانية[٨]، نلحظ أن كثيراً من نصوص الشاعر الساخرة كانت تقف من ورائها دواع وانفعالات نفسية لا يمكن إنكارها.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من ذلك قوله[٩]: [من البسيط]

جار الزمان علينا في تصرفه وأي دهر على الأحرار لم يجر

عندي من الدهر ما لو أن أيسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر

إنه لمن المدرك أنّ الأفلاك تدور حسب سنن سنّها الخالق سبحانه لها فهي لا تؤثر ولا تتأثر بانفعالات ومشاعر إنسانية سواء كانت موجبة تلك الانفعالات الإنسانية أم سالبة، لكن كمية اللامعقول الحياتي التي تسقط على إنسان ما تحرك فيه اضطراباً نفسياً تجعله يرى بالكون ما ليس به، فتكون سبباً لأن يميل الإنسان إلى حيل تخفف عنه شيئا من ذلك الاضطراب.

فالشاعر من خلال هذا النص الساخر استطاع تفريغ الشحنات الانفعالية؛ ليحقق له نوعا من الاتزان النسبي، من خلال إشراك الأفلاك السماوية معه في تلقي كمية الغضب، فكلاهما لم يتسن له الدوران أمام ذلك الغبن الذي وقع.

لكنّ سرعان ما يعود هذا الانفعال في شكل آخر نتيجة حدث آخر لشدة حساسيته واستعداده الاكتئابي[١٠]، ليوجه انتقاده بشكل ساخر إلى المناخ والبيئة التي يعيش فيها، لذا نراه يقول[١١]. [من الوافر]

حزيران وتموز وآب ثلاثة أشهر فيها العذاب

فإن قرنت بشهر الصوم صرنا سبائك في بواتقها تذاب

ليس للمناخ وتقلُّباته عقل يُخاطب من خلاله بغية العدول عن رأيه، لكن انفعالات الشاعر المفرطة وعدم ضبط النفس والتصبر أمام اجتماع الحر في شهور حزيران وتموز وآب مع شهر رمضان الفضيل، مجتمعة لها رأي آخر، قادته لأنْ يتخذ موقفاً انفعالياً سلبياً من مناخ مدينته، وهذا الموقف فيه شحنات عالية الكثافة بأن ولدت له شعوراً أن يرى نفسه كالسبيكة المذابة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يبدو أنّ الشاعر على عادته في هذه الأبيات يصور مشهداً ساخراً من عذاب الحر في هذه الأشهر الثلاثة، فالشاعر عاش في مدينة البصرة ، التي ترتفع فيها درجات الحرارة ارتفاعا كبيراً ، فجسد الشاعر تجربة عاشها معبراً عن انفعاله لقاء ما يناله من واقع مرير[١٢] " ثم قدم للمتلقي وصفاً رائعاً، فإذا ما قورنت هذه الأشهر بحرارتها مع شهر الصوم فسوف يذاب كما تذاب السبيكة من شدة الحرارة، فجاءت سخريته عبارة عن خليط من العذوبة والمرارة "[١٣].

وتراه يقول في مناسبة أخرى وقد سخر من غريمه أبي رياش[١٤] [من الكامل]

أأبا رياش يا قبيح المنظر يا منكرا ينمى إلى مستنكر
تصحيف كنيتك التي كنيتك آست التي حملتك تسعة أشهر

خلق الله تعالى الإنسان وجعله في أحسن تقويم ونهى سبحانه وتعالى عن الهمز واللمز لقوله سبحانه في سورة الحجرات((ولا تنابزوا بالألقاب))الآية١١، لكنّ شاعرنا لا يصمد من شدة غضبه أما ذلك النهي الإلهي فيهجم شاعرنا على غريمه من حيث نهاه الله تعالى، مطلقاً العنان لانفعالاته المفرطة دون أن يتملك السيطرة عليها ، فجاءت سخريته من قبح منظره ومن أفعاله الدنيئة التي تنمي إلى فعل الشر، فقد صاغها الشاعر بروح الفكاهة، وفي مثل هذه السخرية لا تتاح نفسيا ولا واقعيا، إلا لمن يشعر بأن زمام الموقف بيده وانه يمتلك القوة، والقدرة على النقد، والتعريض بأخطاء الآخرين[١٥]، فكان الهدف الأساس من وراء هذه السخرية هي الحرب النفسية، والتي تؤدي إلى إضعاف نفسية الخصم وجعله يشعر بأنه في المرتبة الأدنى[١٦].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

رسم الشاعر من خلال هذه المقطوعة الساخرة كوميديا سوداء عكست الأوجاع التي يعاني منها، وقدمها بقلب ساخر يرسم البسمة على الوجه، ويضع خنجرا في القلب، فأراد إيصال رسالة أو قضية تهمه، وتجعل القارئ يبكي من فرط الضحك، وفي الوقت نفسه يضحك من فرط الألم ، فاتخذت من سخريته وسيلة لا غاية في ذاته(١٧).

ويستمر الشاعر بسخريته من شكوى الزمان الذي عاشه إذ يقول(١٨) : [من المنسرح]

نحن من الدهر في أعاجيب فنسأل الله صبر "أيوب

أقفرت الأرض من محاسنها فابك عليها بكاء "يعقوب

يبدو أنّ شاعرنا كان يعيش تلك الأزمة التي عبر عنها في نصه هذا (أقفرت الأرض من محاسنها)، أزمة نفسية صبغت مشاعره بتلك الصبغة السوداوية مما جعلته يحكم على كل سكان الأرض بالسلبية، يبدو أنّ انفعالاته، وتوتره قاداه إلى أن لا يلتفت إلى نسبية الأشياء من حوله، فالأرض لا تخلو من حسنٍ مهما تفاقمت شرورها، ويتضح ذلك الانفعال المفرط عندما راح يستدعي صبر أيوب كإجراء احترازي لمواجهة مطبات الحياة، وربما شك الشاعر أن صبر أيوب سوف يسعفه لذا نراه يميل إلى سلوك انفعالي أكثر توتراً تمثل ذلك في بكاء أيوب.

تجتمع تلك الأزمان في حياة شاعرنا فيعمد لأن يشكو من ناسه بأسلوب ساخر، يبدو أنّ الدافع من وراء هذه السخرية الشاكية لم يكن إلا مجرد صدى لما خلصت به حياته من آلام ، ومحن، ومصائب، وفي النفس المعذبة كثيراً ما تلتمس في السخرية ملاذا ؛ للترويح عنها، فلا تكون السخرية عنده سوى منفذ للتنفيس عن آلامه، وأداة يتهرب بها من الواقع المؤلم، الذي يرن على كواهله، فالسخرية أداة دفاعية لمواجهة ما

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في حياتهم من قسوة وحرمان وشقاء وأداة تطهيرية تبدد ما ترسب في أعماق النفوس من الهواجس الكئيبة وتعلقها ما يغلها من قيود الفقر والفشل(١٩).

فالشاعر في هذه الأبيات يبدو متعجبا، لما يحصل في عصره، فهو يسأل الله أن يرزقه الصبر على ما يجري من التصرفات، التي لا تساير رغبته، حتى تولد عنده شعور بالمرارة ، بل إلى التشاؤم الذي حال بين عينيه، فمن خلال هذه السخرية فجر إمكانات تعبيرية أبانت عن رغبة جامحة في إفراغ الأذى من النفس، وإيلامها تلقاء تمردها على القيم الناظمة للمجتمع"(٢٠).

وقال(٢١):[من الطويل]

لو أنّ على الأفلاك ما في نفوسنا تهافتت الأفلاك من كل جانب

لا ينفلت إنسان عن تأثير الانفعال فهو كائن انفعالي بشكل أو بآخر "فالانفعال هو وجدان ثائر يهز كيان النفس، وتظهر آثاره في الجسم والعقل"(٢٢) إضافة إلى كونه يحرم النفس استقرارها، فترى المنفعل لا يرى الأشياء بعين العقل ولا بعين المنطق، بل يتلاعب بكينونتها وأصل وجودها، لأنّ العقل والانفعال لا يجتمعان في آن.

تحولت تلك المعاناة إلى أزمة نفسية أصبحت لا تفارقه، مجسداً ما يعتريه من الألم والأذى الذي عانه من الزمن حيث صور لنا هذا الألم أنه لو دار على جميع الأفلاك لتهاوت من شدة ما يحمله في داخله من الآلام، فالشاعر هنا " صبَّ جام غضبه ساخراَ على المجتمع معبراً في ذلك عن جماح نفسي عارم وثروة نفسية متأججة اتجاه ما يراه من مظاهر سلبية في المجتمع"(٢٣)، والداعي الذي جعل الشاعر غاضب من الزمن هو الفشل في تحقيق التوقعات أو الأمنيات أو الشعور بالظلم، أو سحب الحرية أو الحد منها أو عند تغيير مخططاته أو عندما يصبح المرء قادرا على التميز بين الأشياء وتقدير العلاقات الإنسانية، وحاذقا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لملاحظة ما يجري في الكون، وما يحدث فيه من مفارقات وأشياء يعدها شذوذا عن الفطرة البشرية، تقلقه وتسبب له ألما نفسيا فيرى نفسه مجبراً على التعدي لذلك الإغراق عن سوء الفطرة فينبري ليسخر منه(٢٤)، وهذا كله ناجم عن مناخ نفسي محتدم الانفعال مما يساعده في إضفاء حرارة التجربة الصادقة دون أن يفجر تيار الانفعال الجياش داخلها حبكة البنية الساخرة التي تسيطر، وأن التوفيق بين هذا ذلك أحد أسرار الإبداع (٢٥).

وقال في السخرية من الدهر(٢٦) :[من المنسرح]

يعاند الدهر كل ذي أدب كأنما (...) أمـــــــــــه الأدب

وهنا انفعال آخر يحمله النص الشعري يضاف إلى قائمة الانفعالات المتلاحقة التي سيطرة على مزاج الشاعر ابن لنكك، قاده لأن يسخر من الدهر وناسه بأسلوب لا يتوافق مع أدبيات الشعر كون الشعر فنّا وضع لخلق الجمال أو للكشف عن أسراره المخبوءة في الإنسان والطبيعة، ومن ثم راح شاعرنا ينثال بألفاظ شعبية عامية نابية بشكل عاطفي انفعالي ينم عن شخصية متوترة، يبدو أنّ عصره كان عصر أزمات وكانت تلك المفردات تجد صداها في ذلك المجتمع، فمن المتعارف عليه إن لكل مجتمع ثقافة وأساليب متعارف عليها للتعبير عن الانفعالات، فهي تساعد على فهم المعطيات الدقيقة لهذه الانفعالات في المجتمع الواحد، وتساعد في اتخاذ القرارات، وتقوم بوظيفة تقدير سير الأداء ونتائجه(٢٧)، يبدو أنّ هذا النوع من الخطاب " يبث بعدا نفسيا للمنتج والمتلقي، فهي سريعة النفاذ إلى العقول والتأثير بها، ولها علاقة في تشكيل الرأي العام، وأفكار الجماهير، ومكونا أساسي للوعي القومي"(٢٨) ،"فأفرغ الشاعر كثيرا ما يمتلئ نفسه، ويكشف عن ذاته وشعوره، ووقف وقفة غير بعيدة خلف ما يبدو للقارئ أنه يسخر ويضحك" (٢٩).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقال(٣٠): [من البسيط]

لا مكّث الله دنيانا فقيمتها ليست تفي عند ذي عقل بقيراط

دنيا تأبت على الأحرار عاصية وطاوعت كل صفعان وضرّاط

يعزو علماء النفس المحدثون "البواعث الفنية إلى الطبيعة البشرية نفسها، فيقررون إن الإنسان قادر بطبعه على التعبير عن أفكاره بأي وسيلة من الوسائل، ويعدون من النزعات الفطرية العامة، نزعة التعبير عما في النفس، ومعنى ذلك إن الإنسان لا يطمئن إلى احتباس معانيه وأفكاره في نفسه وإنما ينزع بطبعه إلى نقل هذه الأفكار إلى غيره بالتعبير عنها" (٣١) فكانت السخرية التي بثها ابن لنكك تبحث عن متلقي يشاركه ذلك الانفعال، فالمتلقي يكون طرفا آخر في إبداع السخرية فلا بّد له من تملك الحس الساخر ومعرفة مراميه، لتكتمل لديه اللوحة الساخرة (٣٢)، فالشاعر من خلال خطابه يقارن بين نصيبي الأحرار ونقيضهم من هذه الدنيا، ليستنتج بعدها أن الدنيا لا تجازي إلا الوضيعين في المجتمع، ذلك يبدو واضحاً، لكنّ ما يؤاخذ على شاعرنا أنه لم يكبح جماحه العاطفي ولا انفعاله المفرط، ذلك الانفعال المبالغة فيه لدرجة إنه يستعير ألفاظ مشحونة بقساوة وانتقامية عاليتين يتضح ذلك حينما يصف من سحر منهم وصف نابي شعبي.

وقال ابن لنكك بعد أن جلس في جامع البصرة، فجلس إليه قوم من العامة، فاعترضوا كلامه بما غاضه،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فأخذ محبرة بعض الحاضرين فكتب[٣٣]:[من السريع]

وعصبة لمّا توسطتهم	ضاقت عليّ الأرض كالخاتم
كأنهم من بُعد إفهامهم	لم يخرجوا بعد إلى العالم
يضحك أبليس سرورا بهم	لأنهم عار على آدم
كأنني بينهم جالس من	سـوء ما شهدت في مأتم

يضع أحد الباحثين وصفاً للسخرية لا يخلو من تشخيص نفسي، فيكون اللاشعور حاضر إثناء الاندفاع الساخر،" فالسخرية سلوك إنساني، وطاقة يفترضها التفاعل الوجودي ذاته، والتناقض في أجلى وجوهه يحضر متستراً ليجسد المفارقة باعتباره شرطا لابد منه"[٣٤].

فالنص الشعري هنا يعبر عن توتر شديد عاشه الشاعر، وهذا التوتر ناشئ عن صراع حاد بين العالم الخارجي وما يتطلبه من متطلبات حاجة المجتمع والناس، وبين حاجة الشاعر وما يبتغيه، وكأنّ الشاعر بات مفصولا عن العالم الخارجي بسبب عدم التوافق بين العالم الخارجي وعالمه الذي يبحث عنه ويبتهج له، لذا عندما يكون الاعتزال عن هذا العالم الخارجي في فكر الشاعر مطلبا، عندها يمكن أن نشعر أن حالته مع أبناء عصره وصلت إلى أقصى حالاتها المتأزمة[٣٥]، فسخريته جاءت مرتبطة ارتباطا وثيقا بسلوكه المدفوع ؛ لأن أي دافع أساس ينطوي على شحنة انفعالية تقترن به، كما أن قوة هذه الشحنة الانفعالية تتوقف على نوع العوامل الدافعية في لحظة معينة[٣٦] لذا لا نعجب من سلوك الشاعر حينما يصور بني آدم أنهم خلقوا عاراً على آدم وذلك وصف سلبي يصل إلى أقصى درجات السلبية.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهنا ينبغي علينا أنْ نقول إنّ العقل الباطن له تأثيرا في النزعة الفنية، فالعقل الباطن هو موطن العقد النفسية التي تدفع الإنسان إلى العمل وتوجهه اتجاهات معينة دون شعور منه، وأشد هذه العقد تأثيراً في الإنتاج الفني، عقدة الرفعة، وعقدة الضعة، فمن تكون في نفسه الخفية عقدة الرفعة يسعى دون شعور منه إلى إلجاء الناس إلى الانتباه إليه، والاعتداد بكفايته أو يتخذ الأدب وسيلة للوصول إلى غايته، و"عقدة الضعة تحمل صاحبها على التعويض والتكامل النفسي ، فيخرج للناس قصيدة مثلا ينفس بها عن نفسه ويخفى من ورائها عقدة القصور والنقص الكامنة في عقله الباطن، وقد تكون الجهود المتوالية التي يبذلها في سبيل التنفيس عن نفسه من أسباب نجاحه في معترك الحياة"[٣٧].

وقال في مناسبة أخرى[٣٨]: [مجزوء الرمل]

إنما البصرة أنشا ... ب ونخل وســـــــــــماد

ليس في البصرة حرٌّ ... لا ولا فـــــيها جـــــواد

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يبدو أنّ سلوك الإنسان المنفعل لا يخضع لإرادة العقل وحكمه فقد يرى المنفعل الأشياء من زاوية انفعاله حصراً وغالبا ما تكون تلك الرؤية سوداوية لا تقيم الأشياء تقيماً منطقياً سليماً، فالشاعر لا يرى في البصرة جواداً ولا حراً ينزل في ساحته، إنما يراها أنشاباً ونخلاً وسماداً وتلك الرؤية تسلب المدينة حقها ومكانتها الحضارية بل وحتى علمائها وأخيارها. فهنا" السخرية رغم شكلها الهازل، تبدو ذات وجه مأساوي ينطوي على فجيعة مدهشة إزاء لا معقوليات الشر والخديعة في هذا العالم، وتعويضية تعيد للمثل توازنها، وذلك عبر قهقهة عابثة، ينطلق دويها في ذرة الكشف العاري للحقائق، إذ يختلط الإحساس المفجع باللاهي وفق وتيرة ضحك مأساوي يختلف عن رنين الفرح"[٣٩] .

الخاتمة

بعد استقراء الخطاب الشعري الساخر لدى ابن لنكك البصري تبدى للبحث أنّه كان يعيش حالة من الانفعال نفسي، أدلى به فائض التوتر العاطفي المتحكم في شعور أو لا شعور شاعرنا، إذ ساهم ذلك كله في تشكيل خطابه النقدي الساخر، وبيان ذلك في المؤشرات التالية:

١ـ تنوعت السخرية لدى الشاعر ابن لنكك، فنراه يهاجم ساخراً من عدة جهات، فمرة يسخر من ذوات: كالمتنبي وأبي رياش لأنّهما حازا شهرة في الوسط الأدبي في زمان شهده إخفاقه، ومرة يسخر من مجتمع بعينه فينعته بالجهل والعار، ومرة يسخر من الزمان محملاً إيّاه أسباب إخفاقه، ومرة يسخر من مدينته البصرة ومن ساكنيها، فهو لم يدع جهة إلا وواجها بسخريته اللاذعة ، فخيل لابن لنكك أنّ كلّ ما في الوجود كان سببا لحرمانه وعدم تمكنه من نيل ما يطمح إليه.

٢ـ وظف الشاعر في خطابه الساخر ألفاظا (دوالا) كانت في غاية الابتذال والقبح في هجائه للآخرين، فشكلت معان ومدلولات كانت في غاية القبح تشمئز منها الذائقة الأدبية المحتشمة، ويبدو من خلال ذلك أنّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة ـ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الانفعال الزائد المتحكم فيه لم يمكنه من أن يتأنّ في اختيار ألفاظ محتشمة تؤدي خطابه الساخر بأسلوب أدبي يترفع عن تلك الوضاعة، بل إنّ فائض الانفعال والتوتر قاداه إلى تبني تلك الألفاظ المبتذلة.

٣ـ يبدو أن الانفعال الحاد المتحكم في نفسية ابن لنكك دفعه لأن يستعير دوالا كانت في غاية الدهشة، فصاغ مفارقة فنية دلالية تثير انتباه القارئ وتجعله يقف على كمية الألم النفسي الذي كان يقارعه، ومن أمثلة ذلك استعارته للألفاظ (الأفلاك، الأرض، إبليس، بكاء يعقوب)، وذلك مؤشر وضاح على كمية الانفعال والتوتر الذي كان متمكنا منه.

الهوامش :

١. الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، عبد الحميد شاكر، ص٥٣.
٢. ظ: الاضطرابات السلوكية الانفعالية، د. خولة أحمد يحيى، ص٣٤.
٣. السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي ١٩٤٨م- ١٩٩٣م، فراس عمر أسعد، رسالة ماجستير، ص١١.
٤. السخرية في الأدب العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، عبد الخالق عبد الله عودة، ص٩/٨.
٥. أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، شعيب بن أحمد بن محمد، رسالة ماجستير، ص٩.
٦. الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، ص١٣٥.
٧. المصدر نفسه ، ص١٤١.
٨. ظ: الجانب النفسي للسخرية في العصر الحديث، فاطمة حسين العفيف، ص٢٤٣٧... ٢٤٤٠
٩. شعر ابن لنكك، ص٤٥.
١٠. ظ:الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، ص٢٨٩.
١١. شعر ابن لنكك ، ص٣٧
١٢. ظ: جماليات الصورة الكنائية في شعر ابن لنكك، حيدر صاحب، زينة وليد ص٤٩٩
١٣. السخرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، فيصل كويرفه، ص٧٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة ـ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١٤. شعر ابن لنكك، ص٤٦.
١٥. ظ: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، نزار عبد الله منصور، ص٢٢.
١٦. التصوير الساخر في القرآن الكريم ، د. عبد الحليم حنفي، ص١٩.
١٧. الأدب الساخر وأنواعه وتطوره عبر العصور الماضية ، شمسي واقف زاده، ص١٠٢
١٨. شعر ابن لنكك، ص٣٣.
١٩. ظ: أبو حيان التوحيدي، زكريا إبراهيم، ص٢٧٤-٢٥٠
٢٠. ظ: السخرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر محمد الهادي الحسني أنموذجا، فيصل كوريفة، ص٦٩
٢١. شعر ابن لنكك، ص٣٤
٢٢. دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر ، ص٥٢
٢٣. السخرية الهادفة في شعر أحمد مطر، حافظ كوزي، ص١٥٤
٢٤. ظ: السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، محمد ناصر بو حجام ، ص٩.
٢٥. ظ: الرسالة الهزلية وسؤال السخرية ، عطية فاطمة الزهراء ، ص ٤٢ .
٢٦. شعر ابن لنكك ، ص٣٦.
٢٧. ظ: الانفعالات نموها وأدارتها، راهبة العادلي ، ص٢٧ .
٢٨. السخرية في أدب المازني، حامد عبده هوال، ص٣٠.
٢٩. الجانب النفسي في الشعر العربي المعاصر، فاطمة حسين العفيف ، ص ٢٤٣٥ .
٣٠. شعر ابن لنكك ، ٥٢.
٣١. دراسات في علم النفس الأدبي ، حامد عبد القادر ص٨٢.
٣٢. ظ: جماليات الفكاهة وفق المنهج الشكلاني في شعر أبي دلامة الأسدي، سيد محمد مولوي ، صادق إبراهيم كاوري، سهاد جادري ،ص
٣٣. شعر ابن لنكك ، ص٦٥.
٣٤. السخرية والتهكم في الشعر الأموي ، بوزيرة علي، ص٥٠.
٣٥. أزمة المواطنة في شعر ابن لنكك البصري، رائد عكلة الدليمي،١٧٩

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣٦. ظ: نظرية الانفعال دراسة في الانفعال الفينولوجية، ترجمة هاشم الحسيني، ص١٧.

٣٧. دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، ص٨٤.

٣٨. شعر ابن لنكك ، ص٢١.

٣٩. السخرية في مسرح أنطوان غندور ، سوزان عكاري، ص ١٦ -١٧.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة ـ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المصادر والمراجع

١. أبو حيان التوحيدي، د. زكريا إبراهيم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ب ط.

٢. الأدب الساخر، وأنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، شمسي واقف زادة، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد ١٢، ١٣٩٠ه. (بحث منشور)

٣. أزمة المواطنة في شعر ابن لنكك البصري (ت ٣٦٠ه)، رائد عكلة الدليمي، ونهاد فخري الشمري، مجلة كلية المعارف الجامعة، العدد ٢٧، ٢٠١٨م. (بحث منشور)

٤. أساليب السخرية في البلاغة العربية، شعيب بن أحمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ١٤١٤ه.

٥. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م.

٦. الاضطرابات السلوكية الانفعالية ، د. خولة أحمد يحيى، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١, ٢٠٠٠م.

٧. الانفعالات نموها وأدارتها، راهبة العادلي، دار الكتب الوثائقية ، بغداد، ٢٠١٠.

٨. التصوير الساخر في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٢.

٩. الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر(محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج) ، فاطمة حسين العفيف، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣، العدد٣، ٢٠١٦م. (بحث منشور)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٠. الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر(محمد الماغوط، ومحمود درويش، وأحمد مطر، نماذج) ، فاطمة حسين العفيف، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣، العدد٣، ٢٠١٦م. (بحث منشور)

١١. جماليات الصورة الكنائية في شعر ابن لنكك ، حيدر صاحب ، زينة وليد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العدد ٣٣، ٢٠١٧م.(بحث منشور)

١٢. جماليات الفكاهة وفق المنهج الشكلاني في شعر أبي دلامة الأسدي ، سيد محمد مولوي ، صادق إبراهيم كاوري ، سهاد جادري ،مجلة آداب الكوفة ، العدد ٤٦،٢٠٢٠م (بحث منشور)

١٣. دراسات في علم النفس الأدبي، حامد عبد القادر، المطبعة النموذجية ، سكة الشابوري بالحلمية الجديدة.

١٤. الرسالة الهزلية وسؤال السخرية، عطية فاطمة الزهراء، الفضاء المغاربي، المجلد٢، العدد٤. (بحث منشور)

١٥. السخرية الهادفة في شعر أحمد مطر، حافظ كوزي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد٩، ٢٠١٢م. (بحث منشور)

١٦. السخرية في أدب المازني، حامد عبده الهوال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

١٧. السخرية في الأدب الجزائري الحديث، محمد ناصر بو حجام ، المطبعة العربية ، ط١،٢٠٠٤م .

١٨. السخرية في الأدب العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، عبد الخالق عبد الله عودة ، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣م.(أطروحة دكتوراة)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

١٩. السخرية في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر (محمد الهادي الحسني أنموذجا)، فيصل كوريفة، مجلة الكلم، المجلد٤،العدد٢، ٢٠١٩م. (بحث منشور)

٢٠. السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي ١٩٤٨م- ١٩٩٣م، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين ، ١٩٩٨م- ١٩٩٩م. (رسالة ماجستير)

٢١. السخرية في مسرح أنطوان غندور، سوزان عكاري، بيروت المؤسسة الحديثة للكتاب، ١٩٩١م .

٢٢. السخرية والتهكم الفلسفي في شعر المعري، بوزيرة علي، مجلة فصل الخطاب، المجلد٣، العدد٤، ٢٠١٤م. (بحث منشور)

٢٣. السخرية والفكاهة في النثر العباسي، نزار عبدالله خليل الضمور، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن –عمان ، ط١، ٢٠١٢م .

٢٤. الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، منشورات مؤسسة الأعلمي، بغداد مكتبة التربية ١٩٧٥.

٢٥. الفكاهة والضحك رؤية جديدة، عبد الحميد شاكر، مطابع السياسة – الكويت ، ٢٠٠٣م، د.ط.

٢٦. نظرية الانفعال دراسة في الانفعال الفينولوجية ، ترجمة هاشم الحسيني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.